موضوع الغلاف

«العزة لمصر والكرامة والرفاهية»

الرئيس السادات

سيظل التاريخ السياسى المعاصر يذكر يوم الأربعاء أول أكتوبر عام ١٩٨٠ ، باعتباره نقطة تحول فى النظام السياسى المصرى . . وفى حياة الإنسان المصرى . ففى ذلك اليوم وقف الرئيس محمد أنور السادات – وبعد عشر سنوات بالضبط من توليه السلطة – ليعلن مبادئ ذلك التحول . والجديد فى التحول ليس فى مضمونه ، بقدر ما هو فى القدرة على الإحساس بنبض قلوب أربعين مليونا من المصريين ، والشجاعة فى إعلانه على العالم غير عابئ بشىء ولا مستلهم لشىء . . إلا نبض الشارع المصرى .

فى إيمان وثقة بالله وبمصر وبشعبها ، أعلن الرئيس السادات : أن العزة – بعد الله – لمصر . . ولمصر وحدها . فمصر فوق كل شىء . . وقبل أى شىء . وأن الكرامة والرفاهية لإنسان مصر ، الذى عاش على أرضها وصنع حضارة عمرها سبعة آلاف عام ، ومن حقه أن يجنى ثمارها وأن يعود إلى القمة كما كان . وأن المدخل إلى ذلك هو الحرية والديمقراطية . فالدولة مجموعة من الأفراد . والفرد الحر يعنى دولة حرة ، أما الاستبداد فلا ينجب إلا عبيدا . لقد رفع الرئيس السادات فى خطابه يوم الأربعاء الماضى ، الوصاية عن الشعب إلى الأبد . وطالب بسلوك ديموقراطى يقوم على الأخلاق واليقظة والتصدى لأعداء الديمقراطية والشعب ، ومعايشة نبض الشارع المصرى مع توفير القدرة الحاسمة للجماهير .

وبأخلاقه المصرية ، أعلن الرئيس السادات ، أنه رغم كل ما قيل . . ويقال ، فإن مصر عربية إسلامية . وإنها ملتزمة بالدفاع عن العروبة والإسلام . ولذلك . فرغم رفضها للقواعد الأجنبية فإنها ستوافق – ووافقت فعلا – على تقديم أى تسهيلات للدفاع عن أية دولة عربية أو إسلامية . وحذر من أخطار الحرب بين دولتين إسلاميتين . . العراق وإيران ، وحذر أكثر من حلف مشبوه مرتقب بين سوريا المسلمة ! ! – والاتحاد السوفيتى .

وفى ذلك اليوم – الأربعاء أول أكتوبر ١٩٨٠ – أكد الحزب الوطنى – حزب الأغلبية – تأكيد ثقة الشعب فى الرئيس السادات ، ووقوفه وراءه فى كل خطوة يخطوها . خاصة فيما يتعلق بالسلام فى الشرق الأوسط ، والالتزام المصرى بحقوق الشعب الفلسطينى ، المشروعة فى الأرض وتقرير المصير ، ورفض الإجراءات الإسرائيلية الباطلة بطلانا مطلقا فيما يتعلق بالقدس المقدسة ، والمستوطنات .

وفى ذلك اليوم – الأربعاء أول أكتوبر ١٩٨٠ – استكملت مصر أعظم بناء ديمقراطى فى تاريخها السياسى المعاصر . مجلس نيابى بالانتخاب الفردى الحر المباشر . مجلس شورى لتوفير رأى الخبرة السياسية والفنية من خلال تعيين ثلث أعضائه إلى جانب انتخاب ثلثيه بالقائمة . مؤتمر وطنى لحزب الأغلبية يمثل السلطة العليا للحزب على أحدث وأدق النظم الديمقراطية فى العالم الحر والمتقدم .

وفى ذلك اليوم الأربعاء أول أكتوبر ١٩٨٠ – انتهى الشعب من الاستماع إلى كشف حساب من قادة الحزب وحكومته كما لم يحدث من قبل . لم يكن دفاعا عن الأخطاء بقدر ما كان سعيا إلى الإصلاح . ولم يكن وعودا بقدر ما كان خطة مدروسة . ولم يكن أحلاما وردية بقدر ما كان آمالا قابلة للتحقيق . . من أجل حرية الإنسان فى مصر . . ورفاهيته .

نظرة شاملة: عمقاً .. واتساعاً .. وتنوعاً!

حسنى مبارك

ابراهيم صالح

التعبير

من النظريات العلمية المعروفة . أنك كلما ارتفعت إلى أعلى . استطعت أن تغطى بنظرك مساحة أكبر . وبالتالى مناظر أكثر تنوعا . ولأن السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية كان طيارا ناجحا . صنع النصر الجوى فى أكتوبر ١٩٧٣ . فهو يعرف هذه النظرية جيدا . وقد فعل نفس الشىء هذا الأسبوع . فى الخطاب الذى ألقاه أمام أول مؤتمر للحزب الوطنى الذى ارتفع بالعمل السياسى المصرى إلى مستوى مثيله فى العالم الديمقراطى الحر .

ولقد ارتفع نائب الرئيس بخطابه إلى سماء مصر . كما كان يفعل بطائرته . فاستطاع بذلك أن يلقى نظرة شاملة على مصر . عمقا فى الزمن . واتساعا فى المساحة داخل حدود مصر وخارجها . وتنوعا فى الموضوعات والمشاكل التى عالجها . تماما كما تفعل عدسات الطائرات الاستطلاعية .

وإذا كان السيد حسنى مبارك قد بدأ خطابه بنظرة إلى العمق التاريخى لكفاح ونضال الشعب المصرى من أجل الحرية والكرامة والديمقراطية .

منذ بدء تاريخه . حتى تبلور ذلك فى كفاح زعمائه فى التاريخ الحديث من أمثال عمر مكرم . وأحمد عرابى . ومصطفى كامل . ومحمد فريد . فإنه انتقل بعد ذلك إلى نظرة على مصر المعاصرة . نظرة واسعة المساحة . متنوعة المعالجة الاستراتيجية :

الصراع من أجل التنمية ورفاهية الإنسان فى مصر . والصراع من أجل كوبى الحكم والسيطرة . ثمن اللحم فى مصر . وثمن الحرية فى أفغانستان . ضبط استخدام مياه النيل من أجل الحياة فى مصر وضمان استمرار حرية الملاحة فى مياه الخليج العربى . وتضييق الخرق من أجل استمرار الحياة المستقرة فى العالم . عودة أرض سيناء إلى شعبها . وعودة الحق المشروع لشعب فلسطين فى وطنه وأرضه وتقرير مصيره . حتى السياسة الخارجية المصرية من أى أطماع خارج حدودها . وأطماع الآخرين فى التوسع الخشع ولو على حساب الآخرين . جهود مصر لتلوين صحاريها الصفراء باللون الأخضر . وبعث نبض الحياة فى كل ذرة من رمالها . وجهود الآخرين لإعادة أنفاس الحياة والحرية ولو فى أرض الغير .

حرص مصر على السلام تفرغا للأمن والأمان والرفاهية فى داخلها . وسعى الآخرين إلى الحرب هربا من المشاكل الداخلية عجلة التفرغ للأمن الخارجى .

وقد كان خطاب السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية يحمل طابع الحكم المصرى الآن . واضح الرؤية للمشاكل المصرية والعربية والدولية . مهذب التعبير لم يهاجم شخصا ولا دولة . فهو لم يعقد مقارنة تهجمية بين السياسة الخارجية المصرية والسياسات الأخرى . وإنما اكتفى بالتأكيد على أن مصر لا تقبل أن تكون تابعة لأحد . وأن قرارها المستقل هو ملك لها وحدها . وأن مصالحها هى التى تحدد سياستها الخارجية . وأن مصر لا تقبل أن تكون أداة لتنفيذ سياسات الآخرين . وأن مصر لا تقبل أن تكون ساحة لتصفية حسابات الآخرين .

وهكذا . فإن السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية . قد أعطى للعالم صورة واضحة عن مصر . وعن سياستها . وعن مواقفها . وعن مشاكلها . وعن أهدافها . وعن طموحاتها . وعن آمالها . وعن آلامها . وعن كل ما يتعلق بها . وبشعبها . وبقيادتها . وبمستقبلها . وبمكانتها . وبدورها . وبرسالتها . وبحضارتها . وبتاريخها . وبجغرافيتها . وبكل شىء يتعلق بها .

متى انكشفت إسرائيل أمام العالم؟!

د. مصطفى خليل

التعبير

يحكى لنا التاريخ أن بعض الأشخاص والجماعات والدول . تغير مظهرها وجوهرها حسب تغير الظروف حوطا تسعى فى ذلك الوسيلة . . والهدف أيضا وإذ كانت الظروف تضطرنا أن نغير الوسيلة أحيانا . فإن القيم الأخلاقية والحضارية تحتم أن يظل الهدف واحدا وثابتا .

وإذا كانت مصر قد غيرت أسلوب معالجتها لقضية الشرق الأوسط بصفة عامة . والقضية الفلسطينية بصفة خاصة . من الحرب إلى السلام . فإن الهدف الاستراتيجى مازال كما هو . . لم . . ولا . . ولن يتغير : الحق المشروع لشعب فلسطين فى أرضه ومصيره .

غيرنا سلام عادل للجميع أسلوب عملنا . الشرعية الدولية فى التعامل مع الجميع انطلاقا من قيمنا الخلقية والحضارية . هذا باختصار هو الخط الرئيسى لخطاب الدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطنى للشئون الخارجية أمام المؤتمر الأول للحزب .

وبعض الناس لهم طابع فى شخصيتهم وأسلوب فى تصرفاتهم وسلوكهم لا يتغير فى كبرهم عما كان عليه فى شبابهم . ولا فى عمل معين عما كان عليه فى عمل آخر حتى لو اختلفت

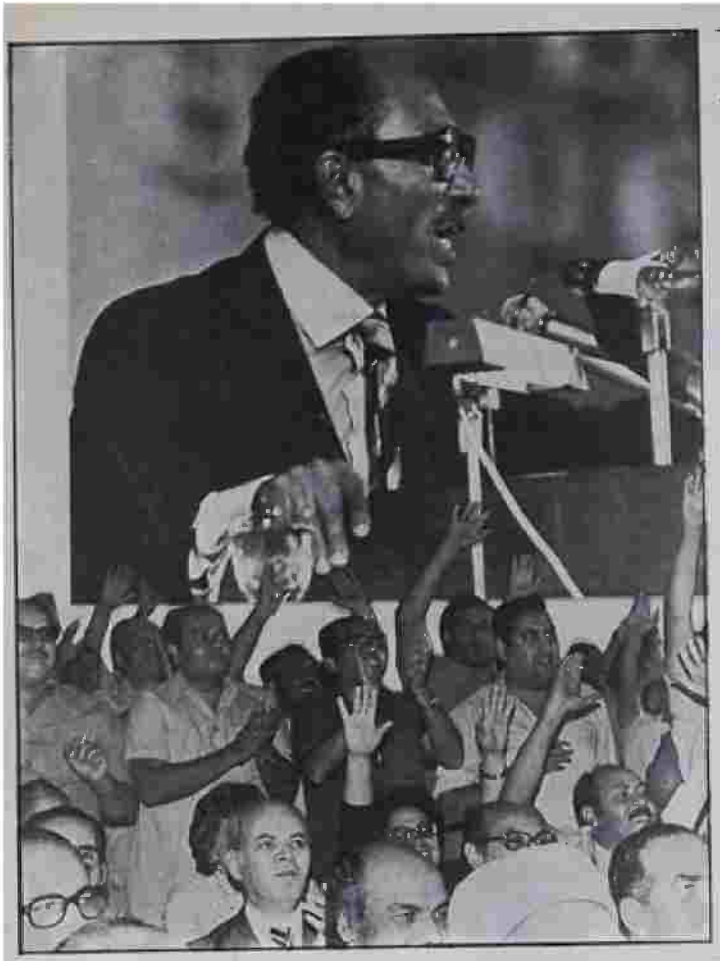

الأوضاع داخل مصر وخارجها لدى الآخرين ولكنه تحدث عن كل موضوع فى موقعه المناسب له فى خطابه. أما المقارنة فهذه مهمتنا نحن الصحفيين والمحللين.

وإذا كان نائب الرئيس قد أعطى استراتيجية السياسة الداخلية حقها فى الحجم والعمق والشرح. فإنه حرص على التركيز على استراتيجية السياسة الخارجية المصرية لإيمانه بالترابط الذى يخلقه العالم الحديث بين دول العالم. وتأثر كل منها بما يحدث حولها.

ولذلك فقد بدأ خطابه بالحديث عن السياسة الخارجية المصرية. مع إعطاء الأولوية للاستراتيجية المصرية فيما يتعلق بالشرق الأوسط. محددا قناعات مصر والتزاماتها فى هذا المجال:

- الالتزام بقضية السلام الشامل القائم على العدل والشرعية الدولية.
- الالتزام بتطبيق اتفاقيات كامب ديفيد نصا وروحا باعتبارها المدخل القانونى والدولى والطبيعى إلى الاستقرار والسلام فى المنطقة.
- حتمية عودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فى أرضه وتقرير مصيره.
- رفض جميع الإجراءات الاسرائيلية فى القدس والمستوطنات. فهى باطلة ومتقدمات وقائع.
- استعداد مصر لفتح باب جهود السلام أمام العالم دون احتكار منها أو من غيرها. فى نفس الإطار الذى بدأته بالمبادرة التاريخية للرئيس السادات فى القدس. وكامب ديفيد.

وأكد نائب الرئيس رفض مصر لأى تدخل أجنبى فى المنطقة العربية والأفريقية والإسلامية. مع تمسكها بعدم الانحياز. ولذلك فهى فى رفضها للتدخل الأجنبى واستعدادها للمساعدة لم ترده لا تعطى أكثر من تسهيلات لتحقيق ذلك وليس قواعد كما يحدث فى أثيوبيا وليبيا واليمن الجنوبية.

وقد أكد نائب الرئيس تأييد العالم لسياسة مصر الخارجية فى المشاكل الدولية وبصفة خاصة فى مشكلة الشرق الأوسط. وبتحديد أكثر فى مسألة القدس. وأعلن أنه مع ذلك من الباب فى الفاتيكان فى بداية شهر سبتمبر ضمن جولة زار خلالها ٩ دول لتوضيح موقف مصر وكشف الموقف الإسرائيلى. وقد قام نائب الرئيس برحلات ناجحة كثيرة فى هذا المجال لتنشيط الدبلوماسية المصرية فى الخارج بلغت فى مجموعها حتى الآن ٢٥ رحلة خارجية قام فيها بـ ١٢٠ زيارة لـ ٤٠ دولة. فبعض الدول زارها أكثر من مرة. استغرقت أطول رحلاته ثلاثة أسابيع زار فيها الصين وكوريا الديمقراطية والولايات المتحدة الأمريكية. أما أكثر رحلاته وأكثرها مشقة فقد زار خلالها ١٧ دولة فى ١٥ يوما!!

□

طبعه. ومن هؤلاء د. مصطفى خليل شخصيه. هادئة مهذبة عقلانيه. عندما يضع أمام عينيه نقطة الهدف. وتحدد نقطة البداية. وبالمسطرة والقلم يصل بين الاثنين بخط مستقيم. فهو أقصر وأفضل الطرق نظريا وتطبيقيا. والطريق عنده مقسم إلى مراحل وكل مرحلة إلى خطوات محددة وواضحة المعالم. وهكذا أيضا كان خطابه عن سياسة مصر الخارجية.

فهى تبدأ عنده دائما بقرار مصرى ١٠٠٪.

وقد ركز فى خطابه بصورة أساسية على معالجة مصر للقضية الشرق الأوسط. مستبعدة سلاما عادلا من خلال الشرعية الدولية. وبأسلوب مبنى على القيم الخلقية. مع الوضع فى الاعتبار أن مصر جزء من الأمة العربية. وارتباطها الوثيق بالدول الاسلامية والأفريقية والدول التى تختلف فى سياستها. ومع تأكيد رفض مصر للتدخل الأجنبى والقواعد الأجنبية. وبالتالى فهى ترفض التدخل فى منطقة الخليج. وتطالب برفض الحرب بين إيران والعراق. والإفراج عن الرهائن الأمريكية فى إيران.

□ □ □

وإذا كان العالم كله متشابكا فى العصر الحديث. فإن القضية الفلسطينية - كما قدمها د. مصطفى خليل - ليست فقط من أسباب عدم الاستقرار فى المنطقة. بل فى العالم أيضا ولذلك فإن مصر ترى السلام للعالم من خلال حل القضية الفلسطينية. وتطبيق اتفاقية كامب ديفيد نصا وروحا هو أقصر الطرق وأسلمها إلى تحقيق ذلك. فهى واضحة وقد رفعت إسرائيل بإمضائها على ما فيها. وما فيها من نصوص يؤكد وجود شعب فلسطين. ويؤكد حقوق هذا الشعب موضوعيا وإجرائيا. ونص موضوح عليها. ونص أيضا على وسيلة الوصول إليها الحكم الذاتى الكامل. فتنسحب سلطات الحكم الذاتى. وتنسحب الحكومة العسكرية الاسرائيلية. والقوات المسلحة الإسرائيلية. لتبدأ فترة الحكم الذاتى الانتقالية لخمسة سنوات يشير خلالها بالمفاوضات لحضور الفلسطينيين المصير النهائى للضفة الغربية وغزة بما فى ذلك القدس.

ولما كانت نوايا اسرائيل مختلفة تماما عن نصوص وروح كامب ديفيد. فقد بدأت تضع العراقيل فى طريق استمرار مفاوضات الحكم الذاتى ومنها قرار ضم القدس الذى توقفه مصر تماما ويرفضه العالم أيضا بعد أن اكتشفت نوايا اسرائيل.

□ □ □

وقد كان د. مصطفى خليل صاحب مبادرة فى كشف الموقف الاسرائيلى أمام العالم.

كانت اسرائيل بعد أن أفلتت من التوقيع على إطار الحل الشامل فى كامب ديفيد. قد اكتشفت أنها وقعت على الاعتراف بشعب فلسطين وحقوقه المشروعة. وأن الحكم الذاتى يجمع بسلطات كاملة وأنه لفترة انتقالية محددة تنتهى بتقرير الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وأيا كانت الضبابية اللفظية فالمعنى مفهوم. واكتشفت اسرائيل أن هذا يختلف تماما عن نواياها التوسعية على حساب شعب فلسطين فبدأت تطيل فى مباحثات الحكم الذاتى وتركز النقاش حول اجراءات الانتخابات فقط حتى تجعل الوصول إلى الانتخابات هو الهدف وليس الوسيلة إلى شىء بعده.

وفى الجلسة التى عقدت فى هونولولو بإسرائيل فى الاسبوع الأخير من يونيو ١٩٧٩. أطلق د. خليل السؤال الذى كشف اسرائيل أمام العالم لماذا نظل نتناقش ونتحاور حول اجراءات الانتخابات وحدها؟ هل هى الهدف؟ لماذا لا نحدد الهدف وخطواته والجدول الزمنى لمناقشاتنا؟ ولم يكتف باطلاق السؤال بل قدم الإجابة المصرية. إن الانتخابات مجرد خطوة. بل الحكم الذاتى أيضا خطوة. الهدف الحقيقى هو الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة فى نهاية السنوات الخمس الانتقالية للحكم الذاتى.

وأسقط فى يد اسرائيل. ولم تستطع أن تقدم إجابتها. ومن يومها وهى تحاور وتناور. ومن يومها أيضا وهى تكشف أوراقها الواحدة بعد الأخرى أمام العالم.

□